رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة المرسلات | من الأية 8 إلى 51

عبدالرحمن العجلان

وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذا الجبال نسفت لاي يوم اجلت ليوم الفصل ويللي يومئذ للمكذبين هذه الايات الكريمة في سورة المرسلات فاتحة السورة لقوله تعالى والمرسلات عرفا - 00:00:00

العاصفات عصفا والناشرات نشرا الفارقات فرقا الملقيات ذكرا عذرا او نذرا انما توعدون لواقع فاذا نجوم وطمست واذا السماء فرجت. الايات وتقدم ان قلنا انما توعدون لواقع هذا هو المقسم عليه - 00:00:57

ويسمى جواب القسم الله جل وعلا اقسم بالمرسلات وما عطف عليها لان ما توعدون لواقع ما توعدون من البعث والنشور والجزاء الحساب والجنة والنار انه واقع لا محالة وان ما اخبركم به محمد صلى الله عليه وسلم حق - 00:01:28

لا شك فيه وتقدم ان قلنا ان الله جل وعلا يقسم بما شاء من خلقه واما المخلوق فلا يجوز له ان يقسم الا بالله تبارك وتعالى او بصفة من صفاته - 00:02:01

لان المخلوق لا يصح ان يعطي منتهى التعظيم الا من يستحقه وهو الله تبارك وتعالى والحلف بغير الله شرك اصغر وقد يتطور بالمرء بما يكون في قلبه من تعظيم المخلوق - 00:02:21

فيكون شركا اكبر والعياذ بالله مخرج من الملة اذا كان في قلبه تعظيم المخلوق اكثر او مثل تعظيمه لله تبارك وتعالى كذلك والعياذ بالله شرك اكبر والغالب على ان من يعظم المخلوق - 00:02:46

يعظمه اكثر من تعظيم الله تبارك وتعالى فالكثير منهم اذا طلب منه ان يحلف بالله يحلف بالله ولا يبالي. صادقا كان او كاذبا والعياذ بالله واذا طلب منه ان يحلف بمن يسوده ويعظمه او يعبده من دون الله امتنع - 00:03:10

ولا يحلف الا اذا كان متيقنا صدقه وهذا والعياذ بالله قد وقر في قلبه تعظيم المخلوق اكثر من تعظيمه لله تبارك وتعالى سيكون بهذا والعياذ بالله خارجا عن ملة الاسلام - 00:03:37

والله جل وعلا يقسم بما شاء من خلقه للفت نظر العباد الى عظمة هذه المخلوقات والخالق لها اعظم واجل تبارك وتعالى انما توعدون لواقع كأن سائل قال يا ربي متى ذلك - 00:03:58

وقال تبارك وتعالى اذا نجوم طمست يقع هذا الذي توعدون يوم القيامة ما هي علامة يوم القيامة؟ ومبدأه قال فاذا النجوم طمست وقع هذا الامر فاذا النجوم طمست ومعنى طمس الشيء محي - 00:04:21

يقول علي رضي الله عنه لابي الهيجا الا ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تدع صورة الا طمستها ولا قبرا مشرفا الا سويته النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:46

امر عليا رضي الله عنه الا يدع صورة الا طمسها وان لا يدع قبرا مشرف يعني مرتفع الا سواه وعلي رضي الله عنه كلف ابا الهيجا بما كلفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:05:07

فاذا النجوم طمست محي نورها والى السماء فرجت صار فيها فروج وتشقق وصارت واهية كما قال الله جل وعلا وفتحت السماء فكانت ابوابا واذا الجبال نسفت نسف الشيء وهدمه وتسويته بالارض - 00:05:29

والله جل وعلا قبيل يوم القيامة يعمر بنسف الجبال فتتساوى مع الارض وتكون الارض كما قال تعالى قاعا لا ترى فيها عوجا ولا امتى

لا ارتفاع ولا انخفاض الجبال الشاهقة هذه مع المنخفضات - 00:06:07
المتدنية النازلة يسويها الارض يسويها الله جل وعلا فتكون كالراحة تكون الارض كالراحة قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتى لحشر الناس واجتماعهم عليها وكما قال الله جل وعلا وبست الجبال بسا - 00:06:36
يعني سويت او كانت هباء ثم لزقت في الاراضي المنخفضة واستوت معها سواء والى الجبال نسفت واذا الرسل اقتت الرسل الرسل جمع رسول والرسول هو رجل اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه - 00:07:05
والرسول له امة ومكلف بالبلاغ بخلاف النبي النبي اوحي اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه على اختلاف بين العلماء رحمهم الله في الفرق بين الرسول والنبي الرسول امر بالبلاغ والدعوة والنبي اوحي اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه - 00:07:40
والانبياء كثر والرسل دون ذلك الرسل كما ورد انهم بقدر اهل بدر ثلاثمئة وبضعة عشر واما الانبياء فهم كثير فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول ويوجد انبياء وليسوا برسل - 00:08:09
كما قال المفسرون مثل ادم عليه السلام نبي وليس برسول وكل رسول نبي لانه اذا ارسل فقد نبأ قبل ذلك واذا الرسل اقتت. الرسل جعل لها وقت للحضور الشهادة على امهم بالبلاغ - 00:08:39
ويسأل تسأل الامة هل بلغكم رسولكم فينكرون ويسأل الرسول فيقول بلغت فيقال للرسول من يشهد معك؟ والله جل وعلا اعلم وهو مطلع لكنه يحكم بين العباد بما يقولون يثبت جل وعلا - 00:09:09
ما يريد اثباته فهو اعلم جل وعلا لكنه يحاكم العباد ويسأل الرسل هل بلغتم؟ فيقولون نعم. وهو اعلم جل وعلا ويسأل الامم الكافرة فتقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير. ما جاءنا احد. ينكرون - 00:09:36
فيقال للرسول من يشهد معك فيقول محمد وامته ويؤتى بهذه الامة تشهد على بلاغ الرسل لاممهم فيقال لهم كيف تشهدون وقد جئتم بعدهم ولم تدركوهم وتقول هذه الامة بلغنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بان الرسل كلهم - 00:09:57
بلغوا اممهم البلاغ المبين. صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وكما قال الله جل وعلا في سورة المائدة يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم واذا الرسل اقتت اصلها وقتت واو من الوقت - 00:10:28
يعني جعل وقت بحضورها وتأدية ما لديها الواو اذا ظمت يقول ابو حمزة اصلها فضمت الواو فصارت همزة فاذا الرسل اقتت وقد قرأ الواو واذا رسلوا واذا الرسل وقتت لاي يوم اجلت - 00:10:54
هذا تعظيم في هذا اليوم اجل سؤال الرسل واجتماعهم مع اممهم لهذا اليوم العظيم والتنكير للتعظيم لاي يوم اجلت والتهويل فذلك يوم عظيم ثم بين جل وعلا هذا اليوم بقوله - 00:11:26
ليوم الفصل الفصل يفصل الله جل وعلا بين الخلائق ويفصل جل وعلا بين الخلائق فيما يصدر منهم ثم يفصل فيما يستحقه المرء بموجب عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر - 00:11:50
ليوم الفصل ثم عظم جل وعلا هذا اليوم فقال وما ادراك ما يوم الفصل يقول تعالى فاذا النجوم طمست اي ذهب ضوئها وكقوله تعالى واذا النجوم انكدرت وكقوله واذا الكواكب انتثرت - 00:12:15
واذا السماء فرجت هذه في يوم القيامة الكواكب انتثرت والى النجوم انكدرت واذا النجوم فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت ان فطرت وانشقت وتشققت ووهت ونزلت الملائكة عليهم الصلاة والسلام منها كما قال الله جل وعلا والملك على ارجائها - 00:12:39
يحيطون باهل الارض اي ان فطرت وانشقت وتدللت ارجائها ووهت اطرافها واذا الجبال نسفت اي ذهب بها فلا منعت من اماكنها قلعت ونسفت. نعم ازيلت اي ذهب بها فلا يبقى لها عين ولا اثر - 00:13:16
لقوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا وقال تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا. وذلك يوم القيامة واذا الرسل اقتت قال العوفي عن ابن عباس - 00:13:42
جمعت وقال ابن زيد وهذه كقوله تفسير هو ان يفسر القرآن بالقرآن واذا الرسل اقتت مثل قوله تبارك وتعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم وقال ابن زيد وهذه كقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل - 00:14:07

وقال مجاهد اقتت اجلت وقال الثوري اوعدت وكأنه يجعلها كقوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون. النبيين يؤتى بالنبيين يوم القيامة. فكل نبي مع امته - 00:14:32
ويسألهم الله جل وعلا ثم قال تعالى فاذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا. وامة محمد صلى الله عليه وسلم تشهد على الامم ونبيها صلى الله عليه وسلم يشهد عليها - 00:15:01
ثم قال تعالى في اي يوم اجلت ليوم الفصل وما ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى لاي يوم اجلت الرسل وارجئ امرها حتى والمراد بهذا السؤال التعظيم ولفت النظر - 00:15:25
في اي يوم اجلت ثم بين هذا التأجيل جل وعلا بقوله ليوم الفصل القضاء بين العباد لاي يوم اجلت وارجئ الرسل امرها حتى تقوم الساعة كما قال تعالى فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله - 00:15:50
ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار وهو يوم الفصل كما قال تعالى ليوم الفصل ثم قال تعالى معظما لشأنه وما ادراك ما يوم الفصل؟ وما ادراك ما يوم الفصل - 00:16:13
استفهام مرادا به التعظيم وتهويل ذلك اليوم وان فيه الاهوال الشديدة والكرب والشدة الا من وفقه الله جل وعلا لاستقامة على الحق الناس في ذلك اليوم متفاوتون تفاوتا عظيما وما ادراك ما يوم الفصل - 00:16:39
ما اسمه استفهام مبتدأ وادراك والكاف هذه يقال عنها هي محل المفعول الاول ادراك وما يوم الفصل الثانية مثلها مبتدأ وخبر والمبتدى والخبر الجملة الثانية سادة مسد المفعول الثاني في ادرى اعلم - 00:17:07
وما ادراك ما يوم الفصل التهويل والتعظيم لذلك اليوم ثم ذكر جل وعلا ما يحصل فيه وقال ويل يومئذ يعني في ذلك اليوم ويل يومئذ لمن المكذبين بهذا اليوم واما المصدقون به فهم يأتون على نجب - 00:17:39
وعلى راكبون يحشرون امنون تتلقاهم الملائكة وتبشرهم بالامن كما قال الله جل وعلا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون - 00:18:09
والهول والفزع والكرب والشدة لمن كفر بذلك اليوم واما من امن به واتقى الله جل وعلا وعمل بطاعته فكما قال الله جل وعلا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا - 00:18:38
تنزل عليهم الملائكة. قال المفسرون رحمهم الله تتنزل عليهم الملائكة في ثلاثة مواطن من اشد المواطن التي تمر بالعبد الموطن الاول عند الاحتضار يبشر وتأتيه ملائكة الرحمة ويستبشر ويستنير وجهه ويفرح ويسر الا انه لا يستطيع ان يقول شيئا - 00:18:56
الموطن الثاني في القبر تأتيه الملائكة في قبره فتؤنسه وتبشره وتفتح له بابا الى الجنة الموطن الثاني عند الثالث عند القيام من القبور. تتلقاهم الملائكة وتبشرهم هذه المواطن الثلاثة اشد واصعب المواطن - 00:19:22
الله جل وعلا يرسل الملائكة الى المؤمنين المستقيمين على طاعته. تبشرهم بالامن والامان وانه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. لا يخافون مما امامهم ولا يحزنون على ما خلفوا وراءهم - 00:19:45
واما المكذبون فقال الله جل وعلا ويل يومئذ للمكذبين. ويل مبتدأ موبايل نكرة وسوء الابتداء بالنكرة هنا لانه في مجال الدعاء في مجال الدعا كما تقول مثلا سلام عليكم سلام مبتدأ وعليكم - 00:20:05
مجرور متعلق محذوف خبر ما الذي سوغ الابتداء بالنكرة سلام كونه في مجال الدعاء وسلام عليكم دعاء بالخير ويل يومئذ للمكذبين دعاء عليهم العذاب الشديد الذي هو الويل وويل كما جاء في الحديث واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره - 00:20:34
وقيل هو مستنقع في نار جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار ويعلم فيه ويوضع فيه من اراد الله تعذيبه اكثر. والناس يتفاوتون في النار بالعذاب وهم متفاوتون بحسب جرمهم وعذابهم - 00:21:08
وويل يومئذ للمكذبين هذه كررت في هذه السورة الكريمة عشر مرات والتكرير مع اختلاف الايات حسن في كلام العرب وتكرير العذاب والويل هذا انه يتكرر على المرء بحسب اجرامه وقد يكون المجرم يستحق الويل مرة واحدة او مرتين او ثلاث او اربع -

00:21:34

بحسب ما يصدر منه من الاجرام لكل جريمة من الجرائم يستحق ويل والناس يتفاوتون في هذا العذاب وفي هذا الويل. منهم من يستحقه مضاعف بحسب جرائمه ومنهم من يستحقه اقل من ذلك فتكون جرائمه اقل من الاخر - 00:22:07

يقول سوغ الابتداع به كونه دعاء ويجوز ان يقرأ وهو مبتدأ ويجوز ان يقال ويلا لكنه ما ورد في القراءات. يعني يجوز لغة ولا يجوز قراءة. لان القراءة توقيفية يقول والتكرار في مقام الترغيب والترهيب مستحسن - 00:22:31

لا سيما اذا تغيرت الايات السابقة على المرات المتكررة كما هنا لان كل جملة واية ويل يومئذ للمكذبين جاءت بعد اية تختلف عن الاية التي قبلها والاية التي بعدها وما ادراك ما يوم الفصل؟ ويل يومئذ للمكذبين - 00:22:59

اي ويل لهم من عذاب الله غدا وقد قدمنا في الحديث ان الويل ان ويل واد في جهنم ولا يصح والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:23:27

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:23:46